الإجابة في أقصى الغايات وهذا الذي ذكر في معنى الآية هو الظاهر المتبادر للإفهام وذهب ابن الأنباري إلى أن المعنى لقد كادوا أن يخبروا عنك أنت ركنت إليهم ونسب فعلهم إليه E مجازا واتساعا كما تقول للرجل كدت تقتل نفسك أي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت وهو من الألغاز المستغنى عنها .

واستدل بالآية على أن العصمة بتوفيق ا تعالى وعنايته .

وقرأ قتادة وابن أبي إسحق وابن مصرف تركن بضم الكاف مضارع ركن بفتحها وهو على قراءة الجمهور مضارع ركن بكسر الكاف وقيل : بفتحها أيضا وجعل ذلك من تداخل اللغتين إذا أي لو قاربت أن تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك ضعف الحياة أي مضاعف الحياة وهو صفة محذوف والإضافة على معنى في أو للملابسة أي عذابا مضاعفا في الحياة والمراد بها الحياة الدنيا لأنه المتبادر عند إطلاق لفظها وكذا يقال في قوله تعالى وضعف الممات أي وعذابا ضعفا في الممات والمراد به ما يشمل العذاب في القبر وبعد البعث واستسهل بعض المحققين أن يكون التقدير من أول الأمر لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وتكون الإضافة لامية والقرينة على تقدير العذاب لأذقناك والمعنى لو قاربت ما ذكرنا لنضاعفن لك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا والعذاب المؤجل لهم بعد الموت .

وقيل المراد بالحياة حياة الآخرة وبعذاب الممات ما يكون في القبر وأمر الإضافة والتقدير على حاله والمعنى لو قاربت لنضاعفن لك عذاب القبر وعذاب يوم القيامة المدخرين للعصاة وفي هذه الشرطية إجلال عظيم بمكان رسول ا وتنبيه على أن الأقرب أشد خطرا وذلك أنه أوعد بضعف العذاب على مقاربة أدنى ركون وقد وضع عنا الركون ما لم يصدقه العمل ونظير ذلك من وجه ما جاء في نسائه E من قوله تعالى : يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وذكر في وجه مضاعفة جزاء خطأ الخطير أنه يكون سببا لارتكاب غيره مثله والاحتجاج به فكأنه سن ذلك وقد جاء من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وعلى هذا يضاعف عذاب الخطير في خطئه أضعافا مضاعفة ولا يلزم من إثبات الضعف الواحد نفي الضعف المتعدد وقيل الضعف من أسماء العذاب وأنشدوا على ذلك قوله : لمقتل مالك أذبان منى أبيت ليلة في ضعف أليم وذكر بعضهم أن الضعف ليس من أسماء العذاب وضعا لكنه يعبر به عنه لكثرة وصف العذاب به كما في قوله تعالى : عذابا ضعفا وزعم أن ذلك مراد القائل وا تعالى أعلم واللام في لأذقناك ولاتخذوك لام القسم على ما نص عليه الحوفي والماضي في الموضعين واقع موقع المضارع الدال عليه اللام والنون على ما نص

عليه أبو حيان وأشرنا إليه فيما سبق ثم لا تجد لك علينا نصيرا 57 يدفع العذاب أو يرفعه عنك روي عن قتادة أنه لما نزل قوله تعالى : وإن كادوا إلى هنا قال : اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وينبغي للمؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجثو عندها ويتدبرها وأن يستشعر الخشية وازدياد التصلب في دين ا تعالى ويقول كما قال النبي وإن كادوا أي أهل مكة كما روي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما ليستفزونك ليزعجونك ويستخفونك بعداوتهم ومكرهم من الأرض أي الأرض التي أنت فيها وهي أرض مكة ليخرجوك